

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وبعد :

فان الذى يريد أن يكتب عن حياة أى انسان ، فانه يلتمس له المآثر والصفات التى
تظهر مكانته بين الناس ، ولكن الذى يريد أن يكتب عن حياة رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - بنوع خاص - يجد نفسه متحيرا ، ماذا يأخذ من خصائصه وشمائله ، وصفاته الكريمة
وأخلاقه العظيمة ، فانها تفوق الحصر ، وتعجز عن البيان .

والا فماذا يستطيع الانسان أن يقول بعد قول الله عز وجل له : (وما أرسلناك الا
رحمة للعالمين) .

وقوله جل شأنه : (وانك لعلى خلق عظيم) .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ،
وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي : آدم فمن سواه الا تحت لوائى ، وأنا أول من
تنشق عنه الارض ولا فخر ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر " . (١)

ولذلك قال الشاعر - بعد أن أطنب فى وصفه - صلى الله عليه وسلم - ووجد نفسه
لم يوفه حقه :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

وموضوع الشمائل من المواضيع التى اهتم العلماء بها قديما ، وحديثا ، فألفوا فيها
الكتب والموسوعات ، نظرا لاتصالها بأحوال الرسول العملية : فى عبادته ، وخلقته ،
وهديه ، ومعاملاته ، باعتباره الاسوة الحسنة ، والقُدوة الطيبة ، التى ينهل منها الجميع
امثالاً لقوله تعالى :

(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر
الله كثيرا) (٢)

(١) الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢/٨) .

(٢) سورة الاحزاب آية (٢١) .